في الازل امر مستحيل لايقال المسئلة فقلنا استحالته والكف عن اطلاقه ليس من جهة
اللغة بل من جهة الشرع ادبا وكلامنا في الاطلاق لغة ولا يخفى انه لا يقال انه تعالى اوجد
المخلوق في الازل لحقيقة لانه يؤدي الى قدم المخلوق وهو باطل **الاصل الاول** العلم بانه
تعالى لا خالق سواه فهو سبحانه الخالق لكل حادث جوهرا او عرضا على اختلاف انواعه
كحركة كل شعرة والانداف وعلمى اى وكل قدرة لكل حيوان عاقلا او غيره وكل فعل اضطراري
كحركة المرتعش والنبض اى وكالتنفس وهو حركة العروق الضوارب بالبدن او اختياري
كافعال الحيوانات المقصودة لهم وان بغير العاقل في قوله لهم تغليبا واهلكم اى ولبلي
يعني دليل العلم بانه سبحانه الخالق لكل حادث نقلي وعقلي فالدليل من النقل قوله تعالى الله
خالق كل شيء وقوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون حكاية عن قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام لهم كانوا ينحتون الاحجار بايديهم اجنبين
ثم يعبدونها ولا تمتنع انكاره عليهم بهذه العبارة مع جعل ما مصدرية كما ذهب اليه
سيبويه اي موصولا حرفيا لا يحتاج الى عائد فيستغنى عن تقدير الضمير المحذوف
لو جعلت موصولا اسميا والمعنى على المصدرية والله خلقكم وخلق عملكم ولا منافاة
في ذلك للانكار كما يزعمه المعتزلة فان قول المص ولا يمتنع انكاره الى اخره اشارة الى
سؤال من طرف المعتزلة اورده صاحب الكشاف وغيره منهم والى جوابه ومحصل
السؤال ان معنى الاية ان انكار السيد ابراهيم عليهم عبادة مخلوق ينحتونه
بايديهم والحال ان الله تعالى خلقهم وخلق ذلك المنحوت والمصدرية تنافي هذا الانكار
اذ لا انطباق بين انكار عبادة ما ينحتونه وبين خلق عملهم وحاصل الجواب المعارضة
ببيان حصول الانطباق مع المصدرية اذ المعنى عليها اتعبدون منحوتا بتصويرونه
بعملكم فيها والحال ان الله تعالى خلقكم وخلق عملكم الذي به يصير المنحوت صنما فقد
ظهر الانطباق وحينئذ اي حين اذ جعلت مصدرية لا استدلال بها اي الاية ظاهر
للتصريح بان العمل وهو الفعل مخلوق او هو اي لفظ ما موصول اسمي يحتاج الى
عائد ويكون التقدير وخلق الذي تعملونه بحذف العائد المنصوب بالفعل والموصول

والموصول الاسمي من ادوات العموم فيشمل في الاية نفس الاحجار المنحوتة والافعال
طاعات كانت او معاصي واعني بالفعل هنا الحاصل بالمصدر لانا اذا قلنا افعال العباد
مخلوقة لله تعالى لم نرد بالفعل المعنى المصدري الذي هو الايجاد والايقاع كما سيأتي
من انه امر اعتباري لا وجود له في الخارج فلا يتعلق به الخلق بل نريد الحاصل بالمصدر
وهو متعلق الايجاد والايقاع اي ما نشاهده من الحركات والسكنات مثلا والفعل
بهذا المعنى وهو متعلق التكليف كالصوم والاكل والشرب والصلوة اذ هي عبارة
عن قيام وقعود وركوع وسجود وتلاوة وذكر واهل العربية يقولون المصدر
المفعول المطلق لانه هو المفعول بالحقيقة لانه الذي يوجده الفاعل ويفعله وهو
بناء على ارادة الحاصل بالمصدر لان الامر الاعتباري وهو الفعل بمعنى الايجاد
تجار والايقاع لا وجود له فلا يتعلق به الخلق فوجب اجراؤها اي الاية على عمومها لل
المنحوتة والافعال وبالله التوفيق هذا تقرير كلام المص والتحقيق ان عملهم
بمعنى الاثر الحاصل بالمصدر هو معمولهم ومعنى الموصول وصلتها كذلك فالمعنى
فيهما واحد لان التقدير في الموصولة وخلق العمل الذي تعملونه او الشيء الذي
تعملونه ودعوى عموم الاية للاعيان ممنوعة لان الاعيان ليست معمولة للعباد
بمعنى ايجادهم وانها انما هي معمول فيها النحت والتصوير وغيرهما من الاعمال
وغيرها واطلاق قول القائل عملت الجرة مثلا مجاز والمعنى الحقيقي هو انه حولها
بالنحت والتصوير الى صورة الصنم فلا ينافي شمولها للاعيان بناء على انها
موصول اسمي الا على القول باستعمال اللفظ في حقيقته ومجازه والدليل من
العقل على انه سبحانه الخالق لكل حادث ان قدرته تعالى صالحة للكل اي لخلق كل حادث
لا قصور لها عن شيء منه لان المقتضي للقادرية هو الذات لوجوب استناد صفاته
تعالى الى ذاته والمصحح للمقدورية هو الامكان لان الوجوب والامتناع الذاتيين
يحيلان المقدورية ونسبة الذات الى جميع الممكن في اقتضاء القادرية على السواء
فاذا ثبتت قدرته على بعضها ثبتت قدرته على كلها والا لزم التحكم فوجب اضافتها اى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)